Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

النـــــذير

يصور التراث رجل الجزيرة العربية ، فى صورة الفارس الشهم الشجاع الكريم ، الذي يأبى الضيم ، وينصر الضـــعفاء ، ويذبح ناقته الوحيـدة ـ وتقول بعض القصص اننا فى المبالغة « انبه » !! ـ لقـراء الضـــيف ٠

صحيح أن بعض كتب التراث ـ وخاصة « الأغانى » ذلك الكتاب الشامخ الذى مسح المجتمع العربى مسحا اجتماعيا يكاد يتصف بالشمول ـ تضم بين دفتيها صورا نقيضة عديدة ٠ الا أن هذه الصور لم تخل بالتصور العام الذى ظل محفورا فى ذهن المثقف العام القابض على دينه أو المعتز بعرقه فى الأراضى المحيطة بالجزيرة ٠ هذه الأراضى التى استقبلت أهل الجزيرة فى قرون قحطهم المديدة استقبال القوم لعزيزه المذل ٠

والذين رحلوا الى الجزيرة العربية بعد تفجر البترول ، كانت أزمتهم أنهم حملوا هذا التصور معهم ٠ فصدموا صدمة كبرى عندما لم يقاباوا عنتره بن شداد فى طرقاتها المضاءة اللامعة ٠ ولم يدعوا الى مائدة حاتم الطائى العامرة ٠ أو يتبادلوا الحديث مع قيس بن الملوح أو حتى تأبط شرا ٠ وأصيبوا بخيبة أمل عظمى عندما رأوا الكرم المستقر فى افئدتهم وقد تحول الى جشع ، والشجاعة الى بطش ، والفروسية عنجهية ٠

واذا كانت هناك نقاط ضوء ، فهى فضلا عن قلتها وندرتها تعيش منزوية منطوية ، تقدم الخير على استحياء وكأنه جريمة خلقية ٠ ولا تقوى على التفوه بكلمة مضادة الا مضغا ٠ وكأنها تخشى وهى تدين التعالى والغطرسة والشراسة ، ان تتهم بالضعف والخروج على التقاليد التى تأنف من مخاطبة العبيد الجدد الذين يسمون بالمتعاقدين ٠

وبطبيعة الحال فقد ردوا هذا التحول الى أموال البترول المتدفق بغير حساب ، التى أحالتهم الى مجتمعات غريبة شاذة كتجمعات أثرياء الحرب وتجار الأسلحة وتجار الشعوب والأسواق العالمية السوداء ، بل أشد بطرا وانسياقا وراء أهواء النفس فى بعزقة المال السهل ٠ فاذا كنا قد سمعنا أن أثرياء الحرب : تجار الخيش والخردة ومسروقات الكاميب كانوا يشملون سجائر الراقصات فى النوادى الليلية بالأوراق المالية النادرة ، فاننا نقرأ ونسمع اليوم أن أثرياء البترول يمهرون عشيقاتهم وزنهن ذهبا ٠